



مرآة الشهد



www.helmelarab.net

١ - النبوءة ..

أطلقت أصواء المسرح الدائري الكبير في مدينة
(حلوان) ، رصاد المصمت الثاقبين ورواده ، على حين
ظهرت بقعة ضوئية دائرية ، تتركب عند رجل لتضيق
القائمة ، هادئ الملامح ، أصلع الرأس ، حليق الوجه ،
كتيف الحواجين ، أسود العينين ، وقف ثابتاً ، يشبك
أصابع راحتيه أمام جسده ، ويستم انصاصة طائفة ،
ويبدو أبقاً في خلفه السوداء ، ويصاط عنقه الأسود
الصغير ، وارتفع صوت مقدم البرامج غير السماعات
الصوتية المنتشرة في كل مكان ، يقول في لغة مسرحية
معتادة ، وبصوت أصغر عليه حماساً مفتعلاً :

— والآن ، مقدم أعظم برامج هذا العام ، الإنتاج
(مرور الشاب) ، ملك التوقات في القرن الحادي
والعشرين ، والذي تصاً بكاتبة (نيويورك) ، وحشد



سلوى



لور الدي



عمود



وحي

تاريخها بالساعة والدقيقة عند عامين ، والذي طُهرت
وكالات الأنبياء في العالم أجمع ليوث الشهرة بشأن حصر
(لندن) ، والتي تحققت بصورة لا تقبل الشك ،
واصل مقدم الزواج المتأخر بإيجازات (سرور
الشباب) ، على حين حالت (سلوى) نحو (نور) ،
وقالت ضاحكة :

— أراهن أنك لا تصدق حرفاً واحداً مما يقولونه .
اتسم (نور) وهو يحرك رأسه موافقاً ، على حين
ضحك (محمود) ، وقال (رمزي) :
— لقد اعتاد عقل (نور) رفض كل الظواهر فوق
الطبيعية ، إلى أن يثبت العكس .
رفع (نور) حاجبه ، وهو يقول :

— أنت مخطئ في تفسيرك هذا يا (رمزي) ، فأننا
لا أرفض فوق الطبيعية مجرد الرفض ، ولكنه من
المؤسف أن عدد المختالين في هذا المجال يفوق عدد من

يتمسكون بمواهب عقلية حقيقية ، مما يجعل الشك هو
أفضل الوسائل لتجيب الخداع في هذا المصمار .
فتح (رمزي) فاه ليواصل مناقشته مع (نور) ،
إلا أن (سلوى) أوقفت بإشارة من يدها ، وهي تقول
في مزح :

— دعونا نابع الزواج أولاً ، إننا لم نحصر إلى هنا
لتناقش ظواهر ما فوق الطبيعية .

اتسم الجميع ، وعادوا ويتطأعون إلى (سرور) وهو
يبدأ برناجه . كان الرجل يعمل بوسيلة مأثوفة قديمة ،
فهو يختار أشخاصاً بعينهم من وسط الحاضرين ،
ويطلب منهم الصعود إلى خشبة المسرح ، ثم يسك
أكتفهم ، ويعلق عينه ، وتتفرج شفتاه قليلاً ، وكأنه
يستجمع قواه فوق العقلية ، ويلوذ بالصمت لحظات ،
ثم يبدأ الحديث دون أن يفتح عينيه . كان يخبر الشخص
عن عمله ، وبعض أحداثه الماطية ، وكانت الدهشة
التي ترسم على وجوه الأشخاص الذين يختارهم

(سرور) : يؤكد صدق ما يطلق به ، وبعد ذلك يبدأ
(سرور) في سرد بعض التنبؤات المستقبلية حتى يصل
إلى حال الشخص إلى عاينه ، ونسب أكف الحاضرين
بالصديق ، وبعد عدة تجارب تبدو ناجحة ، قالت
(سلوى) على أذن (نور) : وخمت في مرح :
— أمازلت ترفض الأمر يا (نور) ؟ إنه لم يخطئ
مرة واحدة .

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— وكيف يخطئ يا عزيزتي إذا كان يختار ضحاياه
بنفسه ؟ .. ثم إن ما يحترهم به مجرد أمور عادية ، يمكن
جمعها بوسائل مختلفة ، أما عن تنبؤاته المستقبلية فمجرد
تحسينات لن يمكن التأكد منها .. دعيه يقع على شخص
يرفض التعاون ، ولتر ما يمكنه أن يفعله معه .
وكأنما أراد القدر أن يتحدث (نور) في هذه
اللحظة بالذات ، فلم يكذبته من عبارته حتى أشار
(سرور) نحوه ، وقال في شجة هائلة :

— والآن منطقي مع هذا الشاب الوسيم ، الذي
يجلس إلى تلك المائدة المستديرة إلى جوار تلك السيدة
الحسنة ، والسيد الملهدي .
تطلع (نور) إلى (سرور) في دهشة ، على حين
التفت عنده أنظار الحاضرين جميعاً ، وضحك (رمزي)
وهو يقول :

— ها قد واثقت الفرصة لكشف خداعه أيها
القائد

ظهر العناد على وجه (نور) ، وهو يتحرك نحو
المسرح في خطوات واثقة ، ويفهم :
— حسناً .. سترى .

صعد (نور) إلى خشبة المسرح وسط تصفيق
الحاضرين ، وتناول (سرور) كتفه اليمنى ، وضغط
عليها في رفق ، ثم أغلق عينيه ، وساد الصمت التام
النظار لما تنطق به شفتاه ..
وفجأة .. بدا وكأن (سرور) يعاني ألماً شديداً ،

وظهرت التجاعيد حول عينيه حيناً أغلقهما في قوة ،
 وشعر (نور) يده (سرور) تطبق على كفه في قوة ،
 ورأى العرق يتصب على جبين الرجل . وهو يقول في
 بقاء
 — أنت شاب عفتى . تعمل في مجال حيوى
 حثاس . في فرع من فروع الشوطة . تعم . في
 أكثر فروعها مريئة .
 ظهر الأتراك على وجه (نور) . حيناً بدأ
 (سرور) يكشف تلك الأسرار . وكاد يترع كفه من
 يده ، (لكن شيئاً ما في داخله معه من ذلك . على حين
 شعر رفاق (نور) بالقلق . وهم يتابعون (سرور) .
 وهو يستطرد في نفس اللهجة البطيئة .
 — إنك تمتلك عقلية بوليسية استباطية رائعة .
 ولقد نجحت كثيراً في كشف غموض عدد كبير من
 الألغاز العلمية المعقدة . . . ولكن . . .

ظهر الإجهاد على وجه (سرور) ، وهو يتابع في
 ألم .
 — ولكنك سموت .
 شجقت (سلوى) في جرع ، وضافت عيشاً
 (رمزي) (وهو يتطلع إلى الرجل في دهشة ، واتسعت
 عينا محمود) عن آخرهما ، على حين غمغم (نور) :
 — كل إنسان سموت . مهما طال الزمن .
 ازداد العرق التصب على جبين (سرور) .
 وهو يحرك رأسه في بقاء وألم ، مردفاً :
 — ولكن هذا عجيب . . عجيب حقاً . . إنني أراك
 قتيلاً وحيّاً في الوقت ذاته . . يا إلهي ! الأمور لا تبدو
 واضحة أمامي .
 ساد صمت مشوب بالقلق في المسرح ، وشعر
 (نور) بقبضة (سرور) تكاد تحطم عظام راحته من
 شدة ضغطها وهو يقول في ألم متزايد :
 — سيكلفك رئيسك مهمة خاصة في الصباح

الباكر .. مهمة تتعلق بصقب رجل خطر .. خطر
 للقاية .. وسيكون في هذه المهمة مصرعك .. كلاً ..
 إنك ..

توقف (سرور) عن متابعة حديثه ، وظهر الإعياء
 الشديد على وجهه ، ثم تهاوى فجأة فاقد الوعي ...
 ساد الارتباك والمزج داخل المسرح ، واندهشت
 (ملوى) وحلقها (رمزي) (محمود) إلى خشبة
 المسرح ، ولم يكذب (رمزي) يتحسّى لفحص
 (سرور) ، حتى أقبل مدير المسرح يادى المزج
 صائخاً :

— يا إلهي !! إنه أصابته الحالة مرة أخرى

قال (رمزي) في قلق :

— إن نبضات قلبه مرتفعة بشكل عنيف .

قال مدير المسرح في ضيق :

— ستخفص بعد قليل .. لا تقلق يا سيدي .

سأله (نور) في اهتمام :



وظهر الإعياء الشديد على وجهه ، ثم تهاوى فجأة فاقد الوعي

— تقول إنه ذلك قد أصابه من قبل ١٢ حتى حدث ذلك ؟

تطلع مدير المسرح إلى وجه (نور) في تردد ، ثم غمغم في صوت خافت :

— كثيرا يا سيدى . إنه يصاب بتلك الحالة كلما ...

عاد مدير المسرح إلى ترده لحظة ، ثم أزدى :
— كلما أدلى ببسوءة صحيحة للأستاذ أيها السادة



٢ — المهمة المفاجئة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الخامسة صباحا ، وبدأ الشفق بطوق بأضواء الفجر ، حينما خرج (زهير) من حجرة (سرور) ، وتجهد في عمق وهو يقول :

— لقد هدأت بضائه أخيرا أيها السادة .
تجهد مدير المسرح في الزلياح ، وقال (نور) في لحظة تمحي بالثك :

— ألا يمكنه أفعال ذلك بصورة صناعية ؟ . أتمنى عن طريق مواد كيميائية . أو شيء من هذا القبيل .
تطلع الجميع إلى (نور) في دهشة ، على حين قال (زهير) وهو يهر رأسه نفيا :

— سيكون من أغبى الناس لو فعل ذلك يا (نور) . فقلقد كاذت نضات قلبه المرتفعة ثقله بالفعل .

ظهرت الجيرة على وجه (نور) ، على حين هتف
مدير المسرح في غضب :

— انتهى لا أسمح لك بالشك في الأستاذ (سرور)
أيها الرائد ، إنه من أصدق المتبين في عالمنا هذا ، وله
نبوءات لا تقبل الشك .

قال (نور) في لحظة خشنة جافة :

— أعتقد أن شكوكي من حقى وحدى . وليس
لأحد حق منعها أو منعها . ثم إنك تحاول دفعي دفعا ،
إلى تصديق شخص يدعى معرفته تتوعد مصرعي .

(ارتبك مدير المسرح ، وهو يقول :

— معدرة أيها الرائد ، ولكن مقدرة (سرور) على
التنبؤ بالمستقبل لا تقبل الشك .

عقيد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في
برود :

— وما الذي يجعلك واثقا إلى هذا الحد ؟

تردد مدير المسرح لحظة . ثم قال :

— لقد سبق لي التأكد من ذلك أيها الرائد ، والعالم
أجمع يؤمن بمقدرته في التنبؤ ، بعد عدد من النبوءات
الناجحة .

ظهر العاد على وجه (نور) وهم بالتحدث ، لولا
أن ساعته بدأت ترقق فجأة بلون أرجواني ساطع ، أثار
انتباه الجميع ، وغمغم (نور) وهو يتحرك في قلق .

— معدرة أيها السادة ، فالقيادة تطلبني على وجه
السرعة ، ولا بد لي من الجلوس في حجرة منفردة .

تحرك (نور) في خطوات سريعة نحو حجرة خالية ،
على حين غمغم (رمزي) في قلق :

— يبدو أنهم يطلبونه من أجل مهمة خاصة .
شعب وجه (سلوى) وهي تتذكر كلمات

(سرور) ، وتسم في صوت مرتعف :

— نعم يا (رمزي) .. في الصباح الباكر .

لم يكذب (نور) بعلق باب الغرفة الخالية خلفه ، حتى

ضغط رزاً صغيراً في جانب ساعته .. وعلى الفور انطفأ
النوء الأرجواني الساطع ، وحل محلّه بريق زهري
خافت ، لم يلبث أن تحول إلى اللون الأبيض ، اخفت
عقارب الساعة ، وحلت محلّها صورة واضحة ملونة
للقائد الأعلى للمخابرات المصرية ..

ظهر الاحترام والتحييل على وجه (نور) . وهو
يقول :

— الرائد (نور الدين) في خدمتك يا سيدي .

قال القائد الأعلى على الفور :

— لقد أبقتك في الصباح الباكر كالعادة أيها

الرائد ، ولكن الأمر لا يحتمل التأخير .

غمغم (نور) :

— لم أكن نائماً في الواقع يا سيدي .

لم يبد على القائد الأعلى أنه استمع إلى عبارة

(نور) ، وهو يواصل حديثه قائلاً :

— هناك حاسوب دولي خطير للغاية في مجال

الصحش العلمي ، يدعى (ريك فريدمان)
يا (نور) ، ولا يلب أنك قد سمعت هذا الاسم يتردد
كثيراً . عندما يتعلق الأمر بسرقة بعض الأسرار العلمية .
أوماً (نور) بواسطة قائلاً :

— هذا صحيح يا سيدي . وهو يتمنى إلى

دولة ..

قاطع القائد الأعلى : قائلاً :

— لقد وصل هذا الرجل إلى (مصر) أيها الرائد .

قال (نور) في حماس :

— سيدم على ذلك أشد الندم يا سيدي .

عط القائد الأعلى شقيقه ، وقال :

— دعنا لا نتبأ بالمستقبل أيها الرائد ، لقد توصلنا

إلى معرفة هذه الحقيقة بعد تحريات واسعة مكثفة :

وتستطيع أن تخبر أنه يخشى في ضاحية (حدران)

بالحديد .

رفع (نور) حاجبيه في دهشة ، وهم أن يخبر قائده

بأنه في الضاحية ذاتها ، ولكنه عاد يطبق شفيعه ،
ويستمع إلى قائده الذي تابع في اهتمام بالغ .

— ر (إريك فريدمان) هذا ثعلب حقيقي أيا
المرائد ، إنه يجيد التحدث بعدد كبير من اللغات الحية ،
ومنها اللغة العربية ، التي يتحدث بها باللهجة المصرية في
إتقان عجيب يخدع الخبراء أنفسهم ، كما يجيد التكرار إلى
درجة مذهلة ، وهو كالترنيس ، ما إن تظن أنك أظفت
أصابعك عليه ، حتى يقلت من بينها ، مستخدما
وسائل عجيبة ماهرة في الخداع . ويكفي أن تعلم أنه
مطلوب لأحكام قضائية ، يصل بعضها إلى الإعدام . في
عشر دول على الأقل .

غمغم (نور) :

— أهو خطير إلى هذا الحد يا سيدي ؟

أوما القائد الأعلى برأسه ، وهو يقول :

— إنه أخطر مما يمكن أن تتخيل يا (نور) ، فهو

لا يتورع عن ارتكاب أي نوع من الجرائم ، ولا أي لون
من ألوان الخداع والاحتيال .

قال (نور) :

— وعهمتا هي تعقبه ، والقضاء القبض عليه
يا سيدي . أليس كذلك ؟

أمن القائد الأعلى على قوله ، ثم أردف :

— لقد وضعنا كل الاحتياطات اللازمة لضمان
عدم فراره من (حلوان) ، قبل أن يقع في أيدي فريقك
أيها المرائد ، يستصدر وزارة الصحة بيانا باكتشاف حالة
من حالات الأمراض الوبائية في مدينة (حلوان) ، وبناء
على ذلك سيفرض الحجر الصحي على المدينة
بأكملها ، ولن يسمح بخروج أو دخول أحد إليها إلا
بصرح خاص . وهذا إجراء متبع منذ أوائل القرن
الحادي والعشرين ، ولكننا لا نستطيع فرض الحجر
لأكثر من ثلاثة أيام ، وهي كل المدة الممتوحة لفريقك
أيها المرائد . وفقكم الله .

خرج (نور) من الحجرة بعد انتهاء رسالة القائد
الأعلى ، فاستقبلته نظرات أفراد فريقه المسائلة ، وكان
(محمود) استقبلهم إلى الحديث ، وهو يقول :
— أمي مهمة جديدة آتيا القائد ؟
غمغم (نور) وهو يشيح بوجهه :
— إنها كذلك يا (محمود) .
سألته (سلوى) في صوت مرتعف :
— هل سنتعقب رجلا خطيرا ؟
أوما (نور) برأيه موافقا دون أن يتطرق بكلمة ،
فشح بوجه (سلوى) . وبدت الدهشة على وجهي
(رمزي) و (محمود) ، على حين هتف مدير المسرح :
— إن (سرور) لا يخطئ أبدا
استدار إليه (نور) في حدة ، وتأمل قامته
المتوسطة الطول ، ووجهه المسطح ، ورأسه ذا الجهة
العريضة ، والشعر المتحد الكثيف ، وأنفه المستقيم .
وشاربه الكث أسفله ، ثم قال في برود :

— هل تنوى استئجار هذه المصادفة للسروج
لوناجك يا سيد (شكري) ؟
عقد (شكري) مدير المسرح حاجبيه في
غضب . وقال :
— إنك تحذخ نفسك في محاولة للهروب من المصير
الذي تتأبى (سرور) آتيا الرائد . ولكن هذا محال ،
لا يمكن لأحد أن يقهر من القدر .
صاحت (سلوى) ، وقد تملكتها الجزع :
— لا تقبل هذه المهمة يا (نور) ، دعنا نعد إلى
عزتنا .
عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال في حجة
حازمة :
— ألم تسعني ما قاله السيد (شكري)
يا عزيزتي ؟ لا أحد يمكنه أن يهرب من القدر . سنتعقب
هذا الرجل ، وسأعزى نوبة السيد (سرور) .

وصمت لحظة ، ثم أردف في خشونة :
— رسأليج في مهنتي ، أو ألقى مصرعي وأنا
أؤذي واجبي .



٣ — مغامرة في حلوان ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة ظهرا ،
عندما تطلّع (سرور) في دهشة إلى وجوه أفراد الفريق ،
وصاح :

— أنا نسيأت بمصرعك أيها الرائد ! هذا
عجيب .. لست أذكر حرفا واحدا مما تقول !
قال (نور) في خشونة :

— تكف عن هذا العبث ياسيد (سرور) ، لقد
سمعت ما يقرب من ألفي مشاهد وأنت تقول ذلك .
ظهرت الحيرة على وجه (سرور) ، وهو يقول :
— ربما نطقنت هذه الكلمات في حالة من حالات
التجلى العقلي ، حيث أغيب عن الوعي و ...
قاطعه (نور) في حدة :

— أمي محاولة جديدة لمواصلة الخداع ياسيد
(سرور)^٢

حذق (سرور) في وجهه بدھشة ، لم تلبث أن
تحوّلت إلى الغضب ، وهو يقول :

— لن أقبل إهانة جديدة أيها الرائد

قال (نور) في لهجة حاذة ساخرة :

— كذب المنجمون ولو صدقوا ياسيد (سرور)

تردد (رمزي) لحظة ، وهو يستمع إلى الخذل الخاذ
بين (نور) و (سرور) ، ثم تدخل قائلاً :

— هناك دائماً استياء لكل قاعدة يا (نور) ،
والله (سبحانه وتعالى) يكشف الغيب لمن يشاء .

التفت إليه (نور) في حدة ، عائداً في استكثار :
— هل تؤمن بما يقول يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) كتفيه ، قائلاً :

— إنني لا أؤمن به تماماً ، ولكنني لا أرفضه تماماً
أيضاً في الوقت ذاته يا (نور) . فلقد طالعا التاريخ

بفحص العديد من أصحاب النبوءات الخارقة ، حتى أن
علم ما فوق الطبيعيات يعترف بهذه الظاهرة ، ويطلق عليها
اسم الـ (بريكوغنشن) (PRECOGNITION) .

وربما سمعت عن (نوستراداموس) ، وهو أشهر عرّاف
مضى في التاريخ ، ولقد ظهر في (فرنسا) خلال القرن

السادس عشر . وأصدر كتاباً أصبحوا أسماء (القرون)

في مارس عام ألف وخمسمائة وخمسين . ونبأ فيه

بالعديد من الأحداث التي تحققت فعلاً ، كالثورة

الفرنسية ، وهزيمة (نابليون بونابرت) في (واترلو) ،

وقيام الحرب العالمية الأولى ، وكذا الثانية ، وحتى

مصرع الرئيس الأمريكي (جون كينيدي) ، ومن

الصعوبة أن تغزر كل ذلك للمصادفات .

قال (نور) في لهجة لم يفارقها العناد :

— لقد قرأت كثيراً عن (نوستراداموس) هذا

يا (رمزي) ، ولكنه فشل في التنبؤ بتاريخ وفاته

شخصيًا ، فكيف تطلب مني أن أومن بسوءة تحدد
مصرعي أنا ؟

شعر (رمزي) بالخجل ، ولاذ بالصمت ، على
حين استدار (نور) إلى (سرور) وسأله :

— لماذا لا تنبأ لنا بالمكان الذي يخفى فيه الرجل
الذي تبحث عنه ياسيد (سرور) ، مادمت تدعى
القدرة على التنبؤ ؟

ظهر الغضب على وجه (سرور) ، وقال :

— إنني لا أفعل ذلك بإرادة في أنها الرائد . إن
النسوة تأتي في الموعد الذي تحدده هي لا أنا .
ارتسمت ابتسامة خيثة على شفهي (نور) ، وهو
يقول :

— عجبًا . كيف تقدم برنامحك اليومي في موعد
محدد إذن ياسيد (سرور) ؟

(*) كل المعلومات المذكورة عن (نوسراد موسى) ونسبته صحيحة
تمامًا ، ومذكورة في كتب التاريخ

شحب وجه (سرور) ، وبدأ الأرتباك على ملامحه ،
على حين أشعل (شكري) سيجارته ، بيد مرتجفة من
شدة الانفعال . قبل أن يطرق (سرور) برأسه أرضًا ،
ويغمغم :

— البرنامج اليومي مجرد خدعة أنها الرائد .

حدق أفراد الفريق في وجهه بدهشة ، وظهر
الغضب على وجه مدير المسرح ، على حين ابتسم
(نور) وهو يقول :

— كنت أنشد هذا الاعتراف ياسيد (سرور) .

صاح (سرور) مدافعًا عن نفسه :

— ولكن هذا لا يعدو مجرد جمع للمعلومات المتناثرة
من أفواه المشاهدين ، في أثناء جلوسهم في صالة
العرض ، وهي لعبة شهيرة في كل مسارح العالم .

ثم أشار إليه ، مستطردًا في انفعال :

— أنت مثلاً تحدث إليك أحد رفاقك ملقبًا بآباك
بالقائد ، وتقل إلى مساعدتي هذه العبارة ، واستتجت

أنا الباقي ، ثم إنني أذكر وجهك عندما أوفعت بعض
الجواسيس أمام عدسات الفيديو المجهزة في العام
الماضي

قال (نور) في هدوء :

— وهكذا ألقيت نبوءتك أنها الخداع ،

صاح (سرور) في ضيق :

— الأمر يختلف أنها الرائد ، قلنا أمام هذه
الألعاب على خشبة المسرح لأحصل على رزق ، ولكنني
أمتلك فعلاً بعض القدرات العقلية التي تؤهلني للتنبؤ
بأحداث مستقبلية .

قال (نور) في غضب :

— فلنكف عن هذا العبث يا سيد (سرور) .

لقد اعترفت توباً بالخداع فيما تفعل .

فتبع (سرور) فمه ليحتج ، ولكن مساعدته (حسان)

دخل إلى الغرفة في هذه اللحظة ، وقال موجهاً حديثه إلى
(نور) :

— هناك مكالمات خاصة لك على جهاز التليفزيون أيا
الرائد ، ويمكنك استقبالها هنا .

توجه (نور) إلى جهاز التليفزيون ، وحجب
شاشة عن الحاضرين بجسده ، ثم قبت في أذنه المسماع
الصغير ، الذي يضمن عدم انتقال الحديث للآخرين ،
وأخذ يستمع في صمت إلى مخطئته . على حين تعلقت به
أنظار الجميع . إلى أن قال في هدوء يخفي الانفعال
القوي في أعماقه :

— حسناً أيها النقيب ، اتخذ الخطوات المعروفة .

ثم أنني الاتصال ، واستدار إلى الحاضرين ، وتأمل
الهدف الواضحة على ملامحهم ، قبل أن يقول في هدوء :

— لقد تم فحص جميع سكان مدينة (حلوان) ،
وتأكد رجالنا من شخصياتهم ، ومن تواجدهم الدائم في
المنطقة ، وهذا يعني استحالة كون الجاسوس الذي

تبحث عنه واحدا منهم ، ولم يبق أمامنا سوى مكان واحد .

سأله الأستاذ (شكري) مدير المسرح في قلق :

— أى مكان هذا أيها الرائد ؟

عقده (نور) ماعذبه أمام صدره ، قائلا :

— هذا المسرح ياسيد (شكري) ، ولقد أمرت رجال الشرطة بمحاصرته ، وعدم السماح بخروج أى إنسان منه . فلقد توصلنا إلى أن الجاسوس المشهود هو أحد العاملين في هذا المكان .



٤ — فيما بيننا جاسوس ..

تحرك مدير المسرح في حجرة مكتبه بعصية واضحة ، ثم ألوح بذراعه في غضب وهو يقول :

— هل تعلم كم نخسر يتوقف المسرح يوما واحدا أيها الرائد ؟ لا رب أنك لا تهتم بذلك .

أجابه (نور) في برود :

— نعم ياسيد (شكري) ، إننى لا أهتم بذلك .

ضرب مدير المسرح سطح مكتبه بقبضته في غضب ، على حين واصل (نور) حديثه قائلا :

— اسمع ياسيد (شكري) ، إننا نبحث عن واحد من أعظم رجال التجسس العلمى في العالم ، وإلقاء القبض على مثل هذا الرجل ، يستحق كل ما يبذل من تضحيات ، وكل مصرى تخلص لبلادنا ، لن يتروّده عن بدل الكثير من أجل ذلك .

صمت (شكرى) وهو يدبر الأمر في رأسه ، ثم
قلب كتفيه وهو يقول في استسلام :

— ماذا تطلب منى بالضبط أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— أريد معرفة اسم كل رجل انضم إلى مسرحك ، في

الأيام الثلاثة الأخيرة .

هز مدير المسرح كتفيه ، وقال :

— هذا أمر هين ، فلم ينضم إلينا في هذه الآونة

سوى رجلين .

ثم اعتدل وهو يردف :

— أولهما (حسان) مساعد الأستاذ (سرور) ،

الذى انضم إلينا بعد وفاة (عبيد) المساعد السابق .

ومدير حسابات يدعى (عماد) .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :

— هل تقصد (حسان) ، ذلك الشاب طويل

القامة ، عريض المنكبين ، بتى الشعر ، الذى أخبرنا

بأمر الاتصال الخاص في ؟

أوما (شكرى) برأسه إيجابا ، وقال :

— إنه هو ، يمكننى أن أبعث في طلب الأستاذ

(عماد) لتعرف به أيضا .

صمت (نور) لحظة مفكرا ، ثم ابتسم ابتسامة

غامضة ، وهو يقول :

— شكرا ياسيدى ، إننى أفضل تعرفه بنفسى .

استدار (نور) مغادرا الغرفة ، ولكن (شكرى)

أوقفه قائلا :

— أخبرنى أيها الرائد .. أليس من الخطورة أن تعلن

هدفك صراحة ؟ .. أعنى أن تكشف أمر بحثك عن رجل

يمثل هذه الخطورة .. أليس من المحتمل أن يقتل دقاغا

عن نفسه ؟

استدار إليه (نور) ، وابتسم نفس الابتسامة

الغامضة ، وهو يقول :

— لقد تعمدت ذلك ياسيد (شكرى) ، فأنا آمل أن

تدفعه محاولاته إلى كشف القناع الذى يخفى خلفه .

سارت (سلوى) فى ارتباك داخل ثمرات المسرح ،
 والمحصن تشكيرها فى تلك السيوة التى أطلقها
 (سرور) ، كانت تأمل فى أعماقها أن يكون مخطئا ،
 ولكنها تخشى صحة النبوءة فى الوقت نفسه . وأفاق
 من أفكارها فجأة : حينما شعرت بوجودها وحيدة وسط
 الممرات الخالية ، فتلقت حوها فى قلب ، وهشت بالعودة
 إلى صالة العرض ، عندما رأت أمامها رجلا متوسط
 الطول ، ناعم الشعر ، له لحية كثة حمراء اللون كشعره ،
 ويرتدى منظارا طيبا أيقا ، وخلعة بيضاء من طراز
 حديث ، وقبل أن تتكلم بادرها الرجل قائلا :
 — معذرة ياسيدتى .. ألت زوجة الرائد
 (نور) ؟

أومات برأسها ، وهى تقول :
 — بلى .. هل سبق أن تعرفنا أيها السيد ؟
 اتسم الرجل وهو يقول :
 — لا حاجة لنا بذلك ياسيدتى . لقد أرسلنى

الرائد (نور) للبحث عنك ، وهو ينتظر فى حجرة
 الديكور ، ويقول إنه توصل إلى سر خطير .
 ظهرت الدهشة على وجه (سلوى) ، وهى تقول :
 — عجباً !! هل أخبرك (نور) بذلك ؟
 جذبها الرجل من ذراعها فى رفق ، وهو يقول :
 — نعم ياسيدتى .. سذهب إليه فوراً .
 صرخت أعماق (سلوى) فجأة بالشك ،
 فجذبت ذراعها من الرجل وهى تقول فى حدة :
 — دعنى .. سأذهب إليه بفردي .
 تحولت لجة الرجل إلى الخشونة ، وعاد يجذبها من
 ذراعها فى قوة ، قائلا :
 — بل سرافقتى أيتها السيدة ، وإلا ..
 اتسعت عينا (سلوى) ذعراً ، وأطلقت صرخة
 مدوية تنوح بالخوف ، ولكن صرختها توقفت فجأة ،
 عندما لكمها الرجل لكمة قاسية خلف أذنها ،
 فسقطت فاقدة الوعي .

وقف (نور) بجانب الملاح يتأمل (رمزي) و (محمود)،
وهما يتعاونان لنقل (سلوى)، على حين هتف
(حسن) :

— ولكن من الذي فعل ذلك ؟

أجاب (نور) في لهجة باردة قاسية :

— إن أحدا لم يدخل إلى هنا ياسيد (حسن) ،

وهذا يؤكد أن الجاسوس هو أحد الموجودين داخل
المرح بالفعل . لقد أذان نفسه بهذا التصرف ،
وأقسم أنه لن يفلت من يدي ، سألقى القبض عليه ،
أو

صمت لحظة ، ثم أزدف في لهجة جددت الدم في
عروق الحاضرين :

— أو ألقى مصرعي في سبيل ذلك .

كان (نور) يجلس بصحبة (رمزي) و (محمود) ،
عندما وصلت إليهم صرخة (سلوى) المدوية . وقبل أن
يتحرك (محمود) و (رمزي) من مقعديهما . كان
(نور) قد قفز نحو باب الغرفة واندفع يجرى نحو مصدر
الصرخة . وتبعه رفيقاه في توثر ، حتى توقف الجميع أمام
جسد (سلوى) الملقى في أحد الممرات الخالية ، وانحنى
(نور) يسمع نوح زوجته في لوعة ، ثم هتف في ارتياح
— إنها على قيد الحياة ، لقد فُقدت وعيها
فحسب .

ظهر الأستاذ (شكري) و (سرور) ، و (حسن) ،
وعدد من رجال المسرح ، في نفس اللحظة التي فحص
فيها (رمزي) (سلوى) ، وقال :
— لقد تلقت ضربة قوية أفقدتها الوعي ، ضربة
قاسية للغاية .

صاح الأستاذ (شكري) :

— يا إلهي !! قلنسرع بنقلها إلى عروفتي .

٥ - هذا هو الرجل ..

نَهْدَ (رمزي) في ارتياح وهو يعتدل ، قائلاً في لحظة
واقفة :

— إنها بخير ، وستعيد وعيها ما بين لحظة وأخرى .

تنفس الجميع الصعداء ، على حين ظل (نور)
جامد الملامح وهو يلتفت إلى (حسان) ، قائلاً :

— أين كنت حينما أطلقت (سلوى) صرختها
يا (حسان) ؟

نظر إليه (حسان) في استنكار ، وصاح :

— هل تهمني أيها الرائد ؟

قال (نور) في لحظة قاسية :

— أجب عن السؤال يا (حسان) .

تبادل (محمود) و (رمزي) نظرات قلقة ، على

حين أجاب (حسان) في غضب :

— لقد كنت أجلس مع الأستاذ (عماد) في
حجرتة أيها الرائد ، ولقد هرعنا معاً إلى هنا .. هل
تكفيك هذه الإجابة ؟

استدار (نور) إلى (عماد) ، وسأله في برود :

— هل تريد هذه الأقوال يا سيد (عماد) ؟

هز (عماد) كتفيه ، قائلاً :

— بالطبع أيها الرائد ، لقد كنا نجلس معاً عندما ...

قاطعه (نور) بسؤال ثان :

— متى تسلمت عملك هنا يا سيد (عماد) ؟

ظهرت الدهشة على وجه (عماد) ، ولكنه أجاب :

— منذ ثلاثة أيام بالضبط أيها الرائد .

استدار (نور) إلى (حسان) ، وسأله :

— وأنت يا (حسان) ؟

أجاب (حسان) في لحظة غاضبة :

— في اليوم نفسه أيها الرائد .

لاحت إصامة عيئة على شفهي (نور) ، وهو يقول :

— عجباً !! .. هل اتفقتما على العمل معاً .

تدخل (شكري) قائلاً :

— هل تشير إلى احتمال تعاونهما معاً أيها الرائد ؟

أجابته (نور) في برود :

— هل لديك تفسير آخر يا سيد (شكري) ؟

صاح (حنان) محتجاً ، وعمقم (عماد) يضع

عبارات غاضبة ، على حين تدخل (سرور) قائلاً :

— مهلاً أيها السادة ، لا داعي لتراضق الانهزامات

هذه و ..

وفجأة .. تسمر (سرور) في مكانه ، وحفظت

عيناه بشكل مخيف ، وتعلقت أنظار الجميع في دهشة

بالعرق الغزير الذي تصب على وجهه ، ثم لم يلبث أن

استعاد توازنه ، وتطلع إلى (نور) في رعب ، ثم تحرك

نحو باب الغرفة ، مغسفاً في صوت مرتجف :

— معذرة .. لا بد لي من مغادرة المكان فوراً .

وقبل أن يسأله أحدهم عما حدث كان قد اختفى

خارجاً ، وتساءل (رمزي) في صوت مسرع :

— ماذا أصابه ؟

عمقم (شكري) في لحظة تتم عن القلق ، وهو

يتطلع إلى الباب الذي غادره (سرور) :

— لعلها نبوءة جديدة .

وفي تلك اللحظة ، تأوت (سلوى) بصوت

مسموع ، فأسرع إليها (نور) ، وراها تفتح عينها في

صعوبة ، فقال في صوت خنوق :

— حمداً لله على سلامتك يا عزيزتي .

ولكن (سلوى) لم تلتفت إليه ، بل تطلعت في

رعب إلى أحد الحاضرين . ثم رفعت يداً مرتجفةً ، أشارت

أصابعها إليه وهي تصرخ :

— إنه هذا الرجل .. إنه هو الذي هاجسني في ممرات

المسرح .

اتسعت عينا (عماد) ذعرا : وهتف في جزع ،
حينما تعلقت به أضرار الجميع :
— أنا ١٤ — ولكن هذا مستحيل — لا ريب أنك
واهمة يا سيدتي .

اعتدلت (سلوى) في فراشها ، وتعلقت بذراع
(نور) تستمد منه الحماية ، وهي تقول في حدة :
— بل هو أنت أيها المحرم ، لا يمكنني أن أنسى
منظارك الطيب ، ولحيتك الحمراء .. لقد حاولت
خداعي ، ثم ضرتني في قسوة ، حينما كشفت خداعك .
شحب وجه (عماد) ، وهو يصرخ :

— ولكن هذا مستحيل ، إنني لم أغادر غرفتي و ..
قاطعه (نور) عندما جذبه من رباط عنقه ، قائلاً في
قسوة :

— لم يقل هناك محال لمواصلة الخداع أيها الجاسوس .
صرخ (عماد) في ذعر ، وهو يحاول جذب رباط
عنقه من قبضة (نور) :

— إنها واهمة ولا شك .. لقد كنت أجلس مع
(حنان) عندما ...

قاطعه (سلوى) وهي تهتف ، وقد التقى حاجبها
في تساؤل :

— مهلاً يا (نور) .
استدار إليها الجميع متسائلين ، لمواصلة حديثها
قائلة :

— هل كنت ترتدي تلك الخلة الزرقاء طوال النهار
يا سيد (عماد) ؟
صاح (عماد) :

— بالطبع .. إنني أرتديها منذ حضرت هذا الصباح .
قالت (سلوى) وهي تعتدل جالسة على طرف الفراش :
— هناك خطأ ما ولا شك ، فحينها جيتني كنت
ترتدي خلة بيضاء .

أثارت عبارة (سلوى) انتباه (نور) ، قالت لها
قائلاً :

— هل أنت واثقة يا (سلوى) ؟

أجابه في ثقة :

— تمامًا يا (نور) .. إن النساء لا يخطن أبدًا في

ألوان الأزياء ..

توك (نور) رباط عني (عماد) ، وزوي صابن

حاجيه مفكرًا ، ثم غمغم في شرود :

— إن الحاسوس يستغل مهارته في التكرار إذن .

رفع (شكري) حاجيه مندهشًا ، وقال :

— هل تعني أن (إريك) قد تكرر في هيئة

(عماد) ؟ .. ولكن لماذا يفعل ذلك ؟

قال (نور) دون أن يغادره شروده :

— هذا يحتاج إلى رأي خبير نفسي ياسيد

(شكري) .

ثم تلفت حوله قائلاً :

— أين (رمزي) ؟

أجابه (محمود) : وهو يشير إلى باب الغرفة :

— لقد خرج خلف (سرور) ، يبدو أن ما اصاب

هذا الأخير قد أيقظ الفضول العلمي في نفس زميلنا

(رمزي) .

كان (سرور) يجلس في غرفته دافئًا وجهه بين

واحيه ، عندما اقترب منه (رمزي) ، ووضع يده على

كفّه في رفق . فانتفض (سرور) في ذعر ، ثم لم يلبث

أن هذأ ، عندما وقع بصره على وجه (رمزي) ، وغشم

في لحظة يغلب عليها الحزن :

— أهو أنت ياسيد (رمزي) ؟

سأله (رمزي) في اهتمام :

— ماذا أصابك ودفعك لمغادرة الغرفة ياسيد

(سرور) ؟ .. ولم تبدو مهمومًا هكذا ؟

ازداد الحزن في عيني (سرور) ، وهو يقول :

— إنه أمر يخصني ياسيد (رمزي) .

جلس (رمزي) إلى جواره ، وسأله في رفق :

— أنا خير في الطب النفسى يا سيّد (سرور) .
وما ثمّ به يسمى (الإحباط النفسى المفاجئ) ، ولا ريب
أنك تعرّضت لأمر محزن للغاية ، أهي نبوءة جديدة ؟

سالت قطرة دمع من عين (سرور) ، وهو يقول :
— نعم يا سيّد (رمزي) ، وأعلينا نبوءة الأحيوة .
قطب (رمزي) حاجبه ، وهو يقول في دهشة :
— الأحيوة ؟ ماذا يعنى هذا ؟

أجاب (سرور) في حزن متضاعف :
— سأقتل يا سيّد (رمزي) ، هذا ما رأته في نبوءة .
صاح (رمزي) وقد ازدادت دهشته :
— ومن سيقولك يا سيّد (سرور) ؟

تطلّع إليه (سرور) في صمت ، ثم أشتاح بوجهه
وهو يقول في بطء :

— لقد رأيت الرائد (نور) يقتلنى أيها الطبيب
النفسى .

٦ — النبوءة الثانية ..

— أقتله ؟!! .. ولماذا أفعل ذلك ؟

صاح (نور) بهذه العبارة في استكثار ودهشة ،
وقال (محمود) وهو يتطلّع إلى (رمزي) في حيرة :
— أنت أول من يعلم أن (نور) لا ميل إلى العنف
يا (رمزي) ، إنه لا يقتل حتى أعداءه إلا مضطراً ،
هو (رمزي) كفيه : قاتلاً .

— ولكن (سرور) يؤكد ما أخبرت به النبوءة .
قال (نور) في حدة :

— وهل تصدّق هذا المخرف ؟ .. إنه يتناقض نفسه
في النبوءتين ، إنه لم يذكر حرفاً واحداً من الأولى ، على
حين تذكر الثانية بتفاصيلها ، وفقد وعيه في الأولى ، ثم
ظل كما هو في الثانية .. إن هذا التضارب يؤكد أنه مخادع
في الحالين يا رفاق .

تَشَبَّهَتْ (سلوى) بذراع (نور) ، وقالت :

— ذُغْنَا نغادر هذا المكان يا (نور) .

أجابها (نور) في ضيق :

— كَلَّا يا عزيزتى ، إن هذا الرجل لن يخذلنا .

سأله (محمود) :

— ولماذا يصرُّ على خداعتنا أيها القائد ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— ذُغْنَا من هذه النقطة يا (محمود) ، إننى أريد

أن أتحدث مع (رمزى) ، بشأن ذلك الاعتداء المقصود

على (سلوى) .

قال (رمزى) ، وهو يؤليه انتباهه :

— سَلِّ ما بدا لك أيها القائد .

شك (نور) أصابع كفيه أمام وجهه ، وقال :

— لقد هاجم ذلك الجاسوس (سلوى) ، متكرراً

في هيئة (عماد) ، ولكنه تعمَّد في الوقت ذاته ألا

يقتلها ، فماذا يعنيه ذلك في رأيك ؟

قال (رمزى) :

— ربما أنه لم يجد الوقت لقتلها يا (نور) .

عطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

— لست أعتقد ذلك يا (رمزى) .. لقد تعمَّد أن

تواد وهو ينوى إفقادها الوعي ، ولكنه في الوقت نفسه

أراد إبعاد المشبهة عن (عماد) ، فارتدى حُلَّةً بيضاء

مخالفاً لون الحُلَّة التى يرتديها (عماد) الأصلي .

ابتم (رمزى) ، وقال :

— ربما أراد أن يصنع حالة من البلبلة .

قطع (محمود) حديثهما ، قائلاً :

— مهلاً يا رفاق .. سأترككم لحديثكم ، وأذهب

لتسليم بعض الهراء المطلق ، فلقد شتمت هذا المكان .

غادر (محمود) الغرفة ، وأخذ يجول واضعاً كفيه

في جيبى سرواله ، وهو يحاول حصر تفكيره فيما

يحدث ، وغمغم في صوت خافت :

— الأمر عجيب بالفعل .. ترى كيف يفكر (نور)

الآن ؟ لا ريب أنه يحاول ربط الأمور بعضها ببعض .
ولكن أية أمور ؟ .. إنني لا أجد أية دلائل واضحة .
والنما مجرد نبوءة أطلقها قارئ غيب و ...

ولفجأة توقف ، واتسعت عيناه وهو يحث :

— يا إلهي !! لقد توصلت إلى الحل : لقد تفوقت

على (نور) هذه المرة

استدار (محمود) في سرعة ، وتحرك عائداً إلى
الحجرة التي يجتمع فيها رفاقه ، ولكنه وجد أمامه
(شكري) يتسهم ، قائلاً :

— ماذا حدث ياسيد (محمود) ؟ إنك تبدو وكأن

آلهة النصر تعربد في أعماقك

قال (محمود) في حماس ، وانفعال :

— لقد توصلت إلى الحل ياسيد (شكري) ، لقد

علمت أين يختبئ الجاسوس .

أمسك (شكري) ذراعه ، وهو يقول في مرح :

— يا إلهي !! دعنا نذهب إلى مكسي لنسمع إلى

ما توصلت إليه .

تردد (محمود) قبل أن يقول :

— ولكنني ينبغي أن أتحدث مع (نور) أولاً .

رفع (شكري) حاجبيه ، قائلاً :

— خطأ أيها المهندس ، دعنا نبحث الأمر أولاً .

وعندما تتأكد من صحة استنتاجك تخبر به رفاقك .

تردد (محمود) لحظة ، ثم قال :

— أنت محق ياسيد (شكري) ، دعنا نبحث

الأمر في مكتبك أولاً .

مد (شكري) يده ممسكاً بسيجارة نحو (محمود) ،

الذي رفضها في ضجة مهذبة ، فجلسها (شكري) بين

شفتيه ، وأشعلها وهو يقول :

— والآن ماذا لديك ياسيد (محمود) ؟

أسرع (محمود) يقول في انفعال :

— لقد بحث (نور) طوال الوقت عن رجل انضم

إلى المسرح حديثاً ، ولكن خصصنا ليس كذلك بالفعل .

إنه أحد العاملين هنا منذ البداية .

مط (شكري) شفيعه ، قائلا :

— وكيف يكون هذا . ماذا الجاسوس لم يصل
إلا منذ ثلاثة أيام فقط ؟

اتسم (محمود) . وهو يقول في حماس :

— هذا ينطبق على الجاسوس نفسه ياسيد
(شكري) ، ولكن رجلاً في ذكائه ومهاراته يمكنه أن
يندس هنا ، متكرراً في هيئة أحد العاملين هنا منذ
البداية

عقد (شكري) حاجيه . وحصلت لحظة ، ففكروا ،
ثم أوما برأسه مغمضاً :

— هذا معقول للغاية . ومن هو الشخص الذي
يتحل الجاسوس هيئة ؟

برقت عينا (محمود) بريق الفوز ، وهو يقول :

— نحن ياسيد (شكري) . إنه (سرور
الشاب) شخصياً .

اتسعت عينا (شكري) دهشة ، وصاح :

— (سرور الشاب) ؟ هذا مستحيل .

قال (محمود) :

— بل هذا هو الحل المنطقي الوحيد ياسيد

(شكري) . لقد شعر ذلك الجاسوس باكتشاف أمره
بواسطة السلطات المصرية ، ولم يكن أمامه أفضل من
تقمص شخصية رجل معروف عالمياً مثل (سرور
الشاب) . وفي الوقت نفسه يدلي ببؤسة زائفة ، تثير
خوف (نور) من خوض العملية ، ثم حينها يتفرد
بـ (سلوى) متكرراً في هيئة (عماد) ، يكشف
بإفقادها الوعي ، لكي تتجه الشبهات كلها إلى
(عماد) . ولكنه عندما يرى (عماد) الأعلى قيل أن
تسعيد (سلوى) وعيها ، يكتشف الخطأ في لون
الخلعة ، فيزعم أمر البؤسة الثانية ، ويسرع بتفادرة
المكان . إنه هو الجاسوس لا رب ياسيد (شكري) .

اتسم (شكري) ، وقال :

— يا للذكاء !!

كاد (محمود) ينسجم في فخر ، ولكنه تنبه فجأة إلى
 اللهجة الساخرة التي يتحدث بها (شكري) . وإلى
 الصوت المغاير الذي خرج من بين شقيد : فقفز من
 مقعده . واتسعت عيناه وهو يحدق في وجه الرجل
 المتكبر في هيئة (شكري) . وصاح في ذهول :
 — يا إلهي !! إنك أنت الجاسوس ..



واتسعت عيناه وهو يحدق في وجه الرجل المتكبر
 في هيئة (شكري) .

٧ - رجل له ألف وجه ..

تطلع (نور) في ساعته : ووقع راسه إلى
(رمزي) ، قائلا في قلبي :
- أهي ذهب (محمود) يا ثري ؟ .. لقد غادرتنا
منذ ساعة تقريبا .
ظهر القلق في وجه (رمزي) وصوته ، وهو يقول :
- أخشى أن يكون
ولم يتم عبارته . ولكن (نور) و (سلوى) فهما
ما يرمى إليه ، فقال (نور) :
- دعونا نبحث عنه يا رفاق .
تحرك الثلاثة في أنحاء المسرح يبحثون عن (محمود) ،
والقبوا به (حسان) ، فسأله (نور) :
- هل رأيت صديقنا (محمود) يا (حسان) ؟

وفي تلك اللحظة ، ظهر (شكري) في صحن
(عماد) ، وسألهم (شكري) في مزح :
- ماذا تريدون أيها السادة ؟
أجاب (نور) وهو يشير إلى (حسان) :
- كنت أسأل (حسان) عن (ميلنا) (محمود) .
قال (حسان) في هدوء :
- لقد رأيته منذ ساعة تقريبا ، بصحبة الأستاذ
(شكري) و
انفعل (حسان) (شكري) ، واتسعت عيناه دهشة
وهو يهتف :
- بصحبي أنا ؟ .. إني لم أراه منذ حادث السيدة
(سلوى) .
جاء دور (حسان) ، ليتطلع إليه في دهشة صائخا :
- هذا مستحيل يا سيدي ، لقد رأيتهما معا و ...
شحب وجه (سلوى) خوفا ، وظهر القلق على وجه
(رمزي) ، على حين قال (نور) في توتر :

— ماذا يعنى هذا التضاد فى قوليكما ؟

قطب (شكرى) حاجيه . وقال

— لا يمكن أن يخطئ (حسان) . وهذا يعنى

أن ..

ثم تشبث بذراع (نور) فى قفوة ، وهو يهتف :

— هذا يعنى أن زميلكم فى خطر بالغ أيها السادة .

فلنسرع إلى غرفتى قبل أن تفقدوه إلى الأبد .

التنحى الجميع غرفة عدير المسرح ، وتوقفوا لحظة

حينما وقعت أبصارهم على الجسد الضئيل الملقى وسط

الحفرة ، ثم اندفعوا يفحصون (محمود) فى قلق ، إلى أن

صاح (رمزى) :

— إنه حى ، ولكن أحدهم حصره فى قسوة . لقد

قطع شفتيه ، وحطم أنفه ، ولكنه لم يقتله .

غمغم (نور) فى صوت خافت :

— عجبنا !!

فتح (محمود) عينيه المتورمتين فى هذه اللحظة .

وغمغم فى صوت متحشرج كالأمين :

— الأستاذ (شكرى) ؟

ثم عاد يهوى فى غيبوبة عسيفة ، وغمغم (شكرى) فى

حزن وأسف

— يا للصكين !! لقد أصابه الجاسوس إصابات

بالغة .

قالت (سلوى) فى صوت أقرب إلى البكاء :

— إنه يظنك أنت الذى فعلت به ذلك يا سيد

(شكرى)

أوما (شكرى) برأسه موافقا ، وقال :

— كان واضحا منذ البداية ، أن الجاسوس قد

انتحل شخصيتى هذه المرة يا سيدتى .

قالت (سلوى) فى حق :

— وهل يمتلك هذا الجاسوس ألف وجه ؟

غمغم (نور) فى صوت خافت :

— هذا صحيح بالفعل يا (سلوى) . إنه خير في
التكبر

صاحب (سلوى) :

— وكيف تمكنا الإيقاع بمثل هذا الرجل

يا (نور) ؟

النقي حاجبا (نور) . وهو يقول في هدوء يكتم
غضبه :

— ما من إنسان كامل يا (سلوى) . لا بد لكل محرم
من خطأ ، خطأ واحد : وسأطبق أصابعي حول عقده .

استعداد (محمود) وعيه بسرعة ، برغم إصاباته
العديدة ، وجعل يقص ما أصابه على سامع رفاقه ، في
حجرة لا تضم سواهم . ولم يكلم بشئ حتى قالت
(سلوى) :

— قصتك عجيبة يا (محمود) . هل لك أن تعيدها

على مسامعي مرة أخرى ؟

قال (نور) في هدوء : وملاحظه تتم عن تشكرك
عصيق :

— الأمر لا يحتاج لمساعدته مرة أخرى يا (سلوى) ،

فهو يتخلص في أن (محمود) قد كَوَّن فكرة عن تورط

(سرور) في الأمر ، ثم فوجئ بالجاسوس يستحل

شخصية (شكري) ، ولكن ...

كانت ملاحظه تملئ بالخبرة وهو يذرع الحجرة جبهة
وذهابا مستطردا :

— هناك أمر يحيرني في أسلوب ذلك الجاسوس

صاحب الألف وجه ، فهو يتنقل في سلامة من

شخصية إلى أخرى ، وبدلاً من استمطاطه بهذا التكبر

البارع ، فهو يكشف نفسه في كل مرة ، ثم لا يحاول

التخلص من الشخص الذي كشف نفسه أمامه .. ففني

حادث (محمود) مثلاً ، لم تكن لدى زميلنا أية نية

لاتهام (شكري) ، بل على العكس كانت أفكاره كلها

تتجه إلى (سرور)

قال (رمزي) :

— ربما كانت نظرية (محمود) صحيحة ، وكان
الجاسوس في هذه اللحظة قد اتقل من شخصية
(سرور) إلى شخصية (شكرى) ، وهذا ما دفعه
لمهاجمة (محمود) .

ازداد انعقاد حاجي (نور) ، وهو يلوح يده
قائلاً :

— في هذه الحالة ستكون هناك نقطتان غامضتان
يا (رمزي) .. فليس من المنطقي أن يخارلي الجاسوس من
وسط المشاهدين — لو أنه يتسلل شخصية (سرور) —
ثم يضع أمامي نبوءة غامضة ، ويدفعني لقضاء الليل
بطوله إلى جواره ، وهو يتظاهر بالوقوع في غيبوبة ، كان
من الأحمق لو أنه يعلم بافصاح أمره ، أن يحاول الفرار
في هدوء ، ثم إنه في هذه الحالة أيضاً كان سيصل إلى قتل
(محمود) ، لا مجرد إفقاده الوعي .

لغمت (سلوى) :

— ربما لم يجد ما يكفي من الوقت و ...

قاطعها (نور) وهو يهز رأسه لفتياً ، ويقول :
— ربما انطبق هذا على حالتك أنت يا عزيزتي ، فقد
أمرعت بنا صرختك إلى حيث هاجمك ، ولكن الأمر
يختلف في حالة (محمود) . فلقد كانت أمامه ساعة
كاملة ، يمكنه خلالها قتله ، وإخفاء جثته أيضاً لو أراد .
سأله (محمود) :

— ما التفسير في رأيك إذن أيها القائد ؟

هز (نور) كتفيه في خيرة ، ولم يحضر جواباً ،
فقال (سلوى) في تنق :

— كم أصبحت أبيض هذا الجاسوس !! ما اسمه
يا (نور) ؟

أجابها في شرود :

— (إريك فريدمان) يا عزيزتي .

ثم ظهر الضيق على وجهه ، وهو يردف :
— معذرة يا رفاقي ، ولكنني أريد التحوال وحدي ،
إنني أحتاج إلى بعض الهدوء ، حتى يمكنني ترتيب أفكاري .

سألته (سلوى) : وهي تقرب منه في قلبي

— هل أرافقك يا (نور) ؟

أجابها في لمحة حانية :

— كلاً يا عزيزتي ، إنني أفضّل البقاء وحيداً

ثم تحرك في سرعة مغادرا الغرفة ، قبل أن يمسيها

الوقت الكافي للاعتراض ، فغصمت في قلبي

— احفظه يا إلهي

قال (رمزي) مهدّئا إياها :

— اطمئني يا (سلوى) ، إن (نور) جيد العناية

بتفصيل

تحت وهي تسقط فوق أحد المقاعد ، وكأنّ ساقها

يعجزان عن حملها :

— إنني أخشى تلك النبوءة يا (رمزي)

عقد (رمزي) حاجبيه قهقاة إثر عبارتها ، ثم

هتف :

— عجباً !! .. هناك نقطة عجيبة في تلك النبوءة لم

للتفت إليها يارفاق . نقطة قد يكون فيها تفسير الكثير

من الأمور



٨ - المواجهة القاتلة ..

انتحى (نور) ركناً قصيماً من المسرح الخالي ، وجلس مستنداً مرفقاً إلى ركبه ، ومعتمداً يده على قبضته المضمومة ، وقد عقد حاجبيه - واستغرق في تفكير عميق ...

كان يقول لنفسه :

... يا لها من أمور معقدة عجيبة !! تبوءة ينطق بها فارئ غيب ، وكأنه يقرأ ما سطر على مرآة الغد ، تشوينا إلى مهمة بوليسية معقدة ، حيث تواجه رجلاً من أخطر عمالقة التجسس العلمي في العالم ، رجل يسخر منا بأسلوب متفوق خطير ، ولكن قلبي يحدّثني أن الجاسوس لن يخرج عن كونه واحداً من أربعة رجال ، (سرور) ، أو (حسان) ، أو (شكري) ، أو (عماد) .. ولكن ماذا لو أن له معاوناً آخر ومط

هؤلاء ؟ هل يمكن أن يكون هو (سرور) ؟ وتكون نظرية (محمود) سليمة مع بعض التحوير ، أم أن (حسان) أو (عماد) يعملان معاً ؟ أم أنه (شكري) ؟



هل يمكن أن يكون هو (سرور) ؟

هز رأسه في حيرة ، ثم عاد يحاول تركيز أفكاره ، وهو يواجه حديثه مع نفسه :

— ماذا لو أنه ليس واحداً من هؤلاء الرجال ، ولكنه شخص خامس يتحلل شخصياتهم واحداً بعد الآخر ؟ .. ربما كان أحد العاملين في المسرح ، مهندس

إضاءة أو ديكور ، أو حتى عامل نظافة مهلا
يا (نور) .. عليك أن ترتب أفكارك ، وتحاول
استرجاع كل ما حدث منذ بداية هذه العملية ..
لا شك أنه هناك خطأ ما .. نقطة ما وقع فيها
الجاسوس .. لا يوجد إنسان كامل على وجه الأرض ،
ولكل جواد كثرة ..

توقف حديث (نور) مع نفسه ، وأخذ يسترجع
كل حدث منذ وصوله وإيقاعه إلى ذلك المسرح .. كل
كلمة .. كل لحظة .. كل حركة .. كانت الأحداث تمر في
ذهنه كشرائط سينماي .. ولم يكن ذلك أمرا حتميا ، ولكنها
واحدة من مواهب (نور) ، قدرته على استعادة
الأحداث كلها دون أن يسقط شيئا ..

وفجأة .. توقف شريط الأحداث عند نقطة
واحدة .. كلمة واحدة في غمار الأحداث .. استرجع
(نور) الكلمة آلاف المرات في ثوان معدودة ، ثم نهض
من مكانه بغيره ، ونالت عيناه ببريق الطفر المألوف ،
وبدا صوته منهجا متفعلا ، وهو يقول في حماس :

— هاهو ذا الخطأ أيها الجاسوس .. لقد أوقعت بك
كلمة واحدة خرجت من بين شفتيك ..

اعتدت يد رجل تبحث ببعض أدوات التتبع في
هدوء .. ثم أقرر فقره عن انصافه ماكرة وهي يتحسس
شكره المتح أمام امرأة صغيرة .. ثم تعمق في صوت يقبض
غزورا :

— لن يوصلوا إلى كشف شخصيتي مطلقا ، ماذا
يظن هؤلاء المليون ٢ .. إنهم يخادون أذكي وأمهر رجال
الحاسوبية في العالم ..
وأطلق من بين شفتيه ضحكة ساخرة قصيرة ، ثم
أردف :

— لا ريب أن ذلك الأسلوب الذي اتبعته قد
أربكهم كثيرا .. صحيح أن ذلك المرائد يعد أستاذا في
فن الاستعجال وكشف الغموض ، ولكنه هذه المرة لن
يستطع ربط الأمور بحبال المنطق كعادته ، فهو يخارب
أستاذا في فن التضييل أيضا ..

لم يكلم الجاسوس بنى عبارته : حتى سمع باب عرقه
يفتح ، فالت ملاحظه في مرونة عجيبة ، ونجح في إخفاء
دهشته بمهارة حقيقية وهو يتطلع إلى زائره ، بل إنه يتسم
وهو يستعيد صوت الرجل الذي يتعلل شخصيته :
قائلاً :

— مرحباً أيها الرائد ، ها الذى أتى بك إلى
حجرتى ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره على قيد خطوات
من الجاسوس ، وزيّنت وجهه ابتسامة واثقة ، وهو
يقول :

— لم لا تبادل الحديث بلغتك الأصلية ؟
ارتفع حاجبا الجاسوس في دهشة حقيقية وهو يتطلع
إلى (نور) ، ولكنه احتفظ بصوته الزائف : وهو
يقول :

— ماذا تعنى أيها الرائد ؟
أجابه (نور) في هدوء :

— أغنى أنى أتحدث مع (إريك فريدمان) أيها
الجاسوس .

توترت عضلات الجاسوس ، وقال في لهجة قاسية :
— هل تجت أيها الرائد ؟ ألا تعلم من أنا ؟
أجابه (نور) دون أن يفقد هدوءه :
— لا فائدة من مواصلة الخداع أيها الجاسوس ، لقد
كشفت نفسك بعبارة خاطئة ، خرجت دون وعى من
بين شفتيك .

استمع الجاسوس في هدوء عجيب إلى (نور) ،
وهو يحيره العبارة التى كشفت أمره : ثم ابتسم ابتسامة
شرسة ، وانخفض نبراته المصطنعة ، وهو يتحدث
بصوته ولغته الأصليين ، قائلاً :

— يبدو أنى غمطتك حقا أيها الرائد ، أنت
داهية بالفعل .

قال (نور) في هدوء ثم يزايله :
— أتمسلم . أم أن الأمر يحتاج إلى صراع ؟

لَمْ يَنْطَلِقِ الْخَاسِوسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ إِجَابَتُهُ
جَاءَتْ فِي صَوْرَةِ عَمَلِيَّةٍ ، فَقَدْ انْقَضَ لِحِصَانِهِ عَلَى
(نُوْر) ، وَاشْتَبَكَ كِلَاهُمَا فِي صِرَاعٍ عَمِيقٍ .

بِرَعْمٍ فَارِقٍ الْحُجْمُ بَيْنَ (نُوْر) وَالْخَاسِوسِ ، إِلَّا أَنَّ
هَذَا الْأَخِيرَ كَانَ يُقَاتِلُ كَالْوَحْشِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَدَأُ
الْاِشْتِبَاكَ حَتَّى طَوَّحَ قَبْضَهُ فِي وَجْهِ (نُوْر) ، وَلَكِنْ
بَطَلْنَا تَفَادَى الْكَلِمَةِ بَأَنَّ مَالِ جَانِبٍ ، وَاسْعَدَ لِنُجْوَاهِ
لِكَلِمَةٍ مُثَابَلَةٍ ، وَلَكِنْ الْخَاسِوسُ عَاجِلُهُ بِلِكْمَةٍ فِي مُعَدَّتِهِ ،
وِثَانِيَةٍ فِي فَمِّهِ ، وَسَقَطَ (نُوْر) أَرْضًا .

كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ أَنَّ هَذَا الْخَاسِوسَ يَقُوْقُهُ مَهَارَةً فِي
الْقِتَالِ ، وَلَكِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ لِيَمْنَعَهُ مِنْ مُوَاسَلَةِ الْعِرَاكِ .
فَقَفَزَ وَاقْفًا عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَتَفَادَى لِكَلِمَةٍ قَوِيَّةٍ مِنْ قَبْضَةِ
الْخَاسِوسِ ، ثُمَّ هَوَى بِلِكْمَةٍ سَاحِقَةٍ عَلَى فَكِّ هَذَا الْأَخِيرِ
أَلْقَتْ بِهِ بَعِيدًا .. وَقَبْلَ أَنْ يَخْطُوَ (نُوْر) حُطْوَةً وَاحِدَةً
نَحْوَهُ ، فَجَرَحِي بِالْخَاسِوسِ يَنْتَرِعُ مِنْ سِتْرَتِهِ عَمْدًا لِيُزِيلَهَا ،
يَصُوْبُهُ نَحْوُ (نُوْر) ، وَهُوَ يَقُولُ فِي مُرَارَةٍ وَغَضَبٍ :

— سَتَعْدُقُ النُّبُوَّةَ أَيُّهَا الرَّائِدُ .. سَتَلْقَى مُصْرَعَكَ
هَذِهِ الْمَرَّةَ .

قَفَزَ (نُوْر) مُحَاوِلًا تَفَادَى أَشْعَةَ الْبُزْرِ الَّتِي انْطَلَقَتْ
نَحْوَهُ ، وَلَكِنْ شَعَرَ بِهَا تَرْتَطِمٍ بِصَدْرِهِ ، وَتَخْتَرَقِهِ ،
وَأَظْلَمَتْ الدُّيَا أَمَامَهُ ، وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ .



٩ — هزيمة نبوءة ..

هزئت (سلوى) رأسها في حيرة ، وتطلعت إلى
(رمزي) وعيناها تحملان الكثير من الانفعالات ،
وهي تقول :

— إنني لم أنتبه بالفعل إلى هذا الجزء من النبوءة
يا (رمزي) .. إنه عجيب حقاً !!

قال (رمزي) في لهجة هادئة :

— بل هو يدعو إلى التفكير والتساؤل يا (سلوى) ..

فلقد قال (سرور) في نبوءته أنه يرى (نور) صريعاً
رجحاً في الوقت ذاته ، ولقد أربكه هذا حقاً ، فماذا
حدث ؟ .. هل اختلطت في رأسه الأمور ؟ أو أنه رأى
نبوءتين في آن واحد ؟ أو ماذا ؟

غمغم (محمود) ، وهو يتحسس الضمادات التي
تغطي جروحه :

— إنك تقترض صحة النبوءات في البداية .

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— لم لا نضع هذا الافتراض ضمن ما نبخته ؟

قالت (سلوى) في حماس :

— ولم لا نسأل (سرور) نفسه تفسيراً للأمر ؟

قال (رمزي) :

— إنها فكرة جيدة .

نمض (محمود) من قرائنه ، قائلاً :

— سأصحبكم يا رفاق .

ثم رفع سياطه أمام وجهه ، وأردف قبل أن يعترض

أحدهما :

— سنذهب جميعاً ، أو يبقى معنا .

كان (حسّان) منبهكاً في حديث هامس مع مدير

الحسابات (عماد) ، عندما غمغم هذا الأخير في

خبيء ، وهو ينظر إلى نقطة ما خلف (حسّان) :

— يبدو أن هؤلاء الشبان ينوون مضايقتنا مرة
أخرى يا (حسنان) ؟

استدار (عماد) خلفه ، فرأى (رمزي)
و (محمود) و (سلوى) على قيد خطوات منه ، وقبل
أن يتفوه بكلمة ، يادرت (سلوى) قائلة :

— هل رأيت الأستاذ (سرور) يا سيد (حسنان) ؟
أشار (حسنان) إلى مكان مبهم ، وهو يقول :

— لقد رأيته بالقرب من حجرة (المكياج) ، عند
نصف ساعة تقريباً ، وأعتقد أنه توجه إلى غرفته . هل
تريدونه لأمر هام ؟

أجاب (رمزي) :

— نعم يا سيد (حسنان) ، نريده من أجل أمر
حيوي للغاية .

وفجأة .. لاحظت من (رمزي) التفاتة إلى برور
واضح في ستره (عماد) ، فسأله وهو يشير إليه :

— هل تعناد حمل الأسلحة الليزرية يا سيد
(عماد) ؟

بدا على وجه (عماد) ، وكأنه يوغت بالسؤال ،
ولكنه لم يلت أن استدركه قائلاً :

— للضرورة أحكام يا دكتور (رمزي) ، وانتم
تقولون إنه هناك جاسوس خطير يسا

سأله (محمود) في حجة تطوى على الشك :

— ومن أين لك هذا المسدس الليزري ؟ .. أعتقد
أن المخرج من هنا ممنوع في الوقت الحالي .

أجاب (عماد) في برود :

— لقد كنت أحفظه في خزانة المسرح أيها المهندس .
قالت (سلوى) في هدوء :

— حسناً يا سيد (عماد) .. سنؤجل هذه
الأسئلة لما بعد لقائنا مع الأستاذ (سرور) .

تبادل (حسنان) و (عماد) نظرات غير
مفهومة . ثم قال الأخير في هدوء :

— حسناً يا سيدتي ، متصحبكم إلى حجرتي .

لم يكده الجميع يصلون إلى حيث حجرة (سرور)
حتى شهقت (سلوى) في دُعر ، واندفح الجميع
يلحسون جسده الملقى أمام الحجرة ، وقبل أن يفحصه
(رمزي) ، فتح (سرور) عينيه ، وطلع إليه في دُعر .
ثم هتف :

— يا الهي !! أين ذهب المعندي ؟

سأله (عماد) ، وقد روى ما بين حاجبيه في
تساؤل :

— أتى معبد يا أستاذ (سرور) ؟

أجابته (سرور) وهو يلوح بذراعيه في دُعر :
— إنني لم أر وجهه . لقد سمعت طرقات على
باب حجرتي ، وظليت من الطارق الدخول ، ولكنه لم
يستجب لندائي ، وهنا نهضت لأفتح الباب ، ولم أكد
أفعل حتى تلقيت لكمة أفقدتني الوعي .

قابله نظراتهم المتشككة ، فأشار إلى كدمة واضحة
في ذقنه ، وهو يقول :

— هاتم الدليل . هل تظنون أنه بإمكان شخص
لكم نفسه بهذه القوة ؟

سأله (رمزي) :

— هل هناك ما يستحق المراقبة في حجرتك ؟

أجابته في سرعة ، وكأنه يعد الإجابة مسبقاً :

— مطلقاً يا دكتور (رمزي) .

ثم أردف في عصبية :

— لماذا تنظرون إليّ بشك هكذا ؟ .. هل تنظرون
أنني أقبل كل هذا ؟

قالت (سلوى) :

— إنما لا نظن شيئاً يا أستاذ (سرور) . لقد
حضرنا فقط لسؤالك عما كنت تقصده في نبوءتك
الأولى . بقولك إن (نور) سلفي مصرعه ، وبطل حيّاً في
الوقت ذاته ؟

تحسّس (سرور) كدمة ذقنه ، وهو يحذق في وجه
السلوى ، بعين الوقت ، ثم قال :

— سبق أن أخبرتكم أنني لا أذكر شيئاً عن تلك
النبوة الأولى يا سيدي .

سأله (رمزي) :

— لماذا تذكرت النبوة الثانية إذن ؟

هز كتفيه ، وهو يقول في توتر :

— لست أدري ، إنني لا أتلقى ذلك بإرادتي .

سأله (سلوي) :

— وماذا عن خبراتك السابقة ؟

نظر إليها مسائلاً ، فأردفت :

— أعني هل مررت بك لجانب مماثلة الخطط فيها

الأمر ، تدخلت النبوءات ، أو أعطت في عقلك

صورة مموهة ؟

ظهر الغضب على وجه (سرور) ، وهو يقول :

— مطلقاً .. إنني أبرع قارئ غيب في العالم ، إن

مرآة الغد تفتح أمامي ، كما لو كنت أقرأ في كتاب

مفصوح ، لقد تنبأت سابقاً بـ ...

أوقفه (رمزي) ، قائلاً في خشونة :

— لسا بصدد استرجاع مواهبك يا أستاذ

(سرور) ، ولكنها سألك سؤالاً محدوداً .

مط (سرور) شفتيه في ضيق ، وقال :

— حسناً يا دكتور (رمزي) .. إن إجابة سؤالكم

هو لا أيها السادة ، لم يسبق لي أن رأيت نبوءات مموهة ،

أو متداخلة .

عاد (رمزي) يسأله :

— وهل حدث أن رأيت نبوءات لم تتحقق ؟

أجاب في غضب :

— وكيف يمكن أن نطلق عليها اسم نبوءة إذن ؟

تبادل أعضاء الفريق النظرات ، ثم التفت (رمزي)

ثانية إلى (سرور) ، وهو يهم بسؤاله مجدداً ، ولكن

(سرور) كان يتطلع في رعب إلى شيء ما خلف

ظهورهم ، بل إن ملامحه كانت في هذه اللحظة هي

الرعب نفسه .. واستدار الجميع إلى حيث ينظر ،

وأطلقت (سلوى) صرخة جرع ، على حين غلا
الانزعاج والدهشة وجوه الجميع . لقد كان يقف في
الموقع الذى التقت عليه نظراتهم زميلهم الرائد
(نور) ، واضح الإعياء ، مسكاً مسدسه الميزرى ،
ومضوئاً إيادى نحوهم ، وصدر قميصه ملوث بدماء
قالية ، تحيط بشقب احترقت أطرافه فوق موضع القلب
ببصعة متفطرات . . .

تحرّكت (سلوى) بهم بالاندفاع نحو ، إلا أنه
صوّب مسدسه إلى أحد الحاضرين . وهو يقول فى
صوت حشن :

— كان ينبغي أن تحيد الصوب أيها الوغد . لقد
نحويت لأرفع عنك القناع .

١٠ — مصرع بطل ..

لوح (سرور) بذراعيه فى رعب ، وتراجع
مذعوراً ، وهو يصرخ فى كلمات مقطعة ملتاعة :

— إلتى لم أفعل شيئاً ، أقسم لك يا سيّد (نور) .
صرخت (سلوى) :

— ماذا أصاب صدرك يا (نور) ؟

تقدّم (نور) نحو (سرور) الذى تقهقر فى رعب ،
وقال (نور) :

— لقد جددتنا بسوء تلك الكاذبة منذ البداية ، لتبد
تقمصت شخصية (سرور) ، لتدفع بنا إلى الهلاك .

تحرّك (رمزي) نحو (نور) ، قائلاً :

— عهلاً يا (نور) ، دعنى أعالج جرحك أولاً .

قال (نور) فى خشونة لم يعتدها رفاقه من قبل :

— ابق فى مكانك يا دكتور (رمزي) .

ثم عاد يتقدم نحو (سرور) ، الذى صرح ق
رعب :

— ولكنى (سرور) الحقيقى يا سيد (نور) ،
أقسم لك إننى هو

صرخ (نور) فى صوت أجش :
— كف عن خداعك أيها الوغد ، قلن يصدقك
أحد .

ثم أشار إلى الكدمة الرقاع فى ذهن (سرور) ،
مستطردًا :

— هل لك أن تفسر لى سبب حدوث هذه
الكدمة ؟

صاح (سرور) ، وهو يلوح بذراعيه فى الهواء :
— لقد لكسى أحدهم وأنا ...

قاطعاه (نور) ، صائحًا :
— أنت كاذب ... لقد تلقيت منى أنا هذه اللكمة
فى أثناء شجارنا .

ارتسم الذعر بأقصى صورة فى وجه (سرور) ،
وهو يقول :

— أى شجار هذا يا سيد (نور) ، إننى لم أرك
مجد ...

عاد (نور) يقاطعه فى حدة :
— كفى أيها الجاسوس ، لقد انتهى كل شيء .

قطب (محمود) حاجبيه ، وهو يسأل (نور) :
— ولكنك رفضت كونه الجاسوس من قبل
يا (نور) .

قال (نور) ، دون أن يلتفت إلى (محمود) :
— لقد كنت محطًا يا (محمود) ، كنت أنت محطًا
مجد البداية .

تقدمت (سلوى) من (نور) ، وقالت فى لهجة
أقرب إلى الضراعة :

— دعنى أضمد جراحك أولاً يا (نور) ...
أرجوك .

التفت إليها (نور) في حدة ، وحدها نظرة
قاسية ، وهو يقول :

— إبقى في مكانك يا (سلوى) .

تسمرت (سلوى) في مكانها ، وصاح (محمود)
في دهشة :

— ماذا أصابك أيها القائد ؟

أجاب (رمزي) ، وهو يضحى (نور) في
ذهول :

— إنها صدمة عصبية يا (محمود) أو لعلها طاقة
شعاع الليزر الذي أصابه ، ربما ضاعفت إشارات
جده العصبية ، فأصابته بخلل عقلي .

اتسعت عينا (سلوى) وهي تهتف في جزع :

— مستحيل .. مستحيل .

أما (نور) فقد رفع مسدسه الليزري ، وصوبه إلى
رأس (سرور) ، الذي انهار متوسلاً :

— لا تقتلني أيها القائد ، أرجوك .



أما (نور) فقد رفع مسدسه الليزري ،
وصوبه إلى رأس (سرور) .

— إلى أيها الرجال —

ولكن (نور) عاجله بلكمة قوية ألقت به بعيدا ،
ونهمس (سرور) ليعاود الانقباض ، ولكنه فوجئ
بمسدس (نور) على بعد بوصة واحدة من رأسه ،
وسمعه يقول في قسوة لم يعتدها رفاقه مطلقا :

— لقد حكمت على نفسك بالإعدام أيها الوغد

صرخت (سلوى) في رعب :

— كلاً يا (نور) ، لا تفعل ذلك .

وارتحف جسد (سرور) ، وهو يصرخ :

— لا . لا تفعل .

ولكن دفقة من الأشعة انطلقت من فوهة المسدس
الليزني الذي يمسك به (نور) ، واخترقت جمجمة
(سرور) ، الذي جحظت عيناه ، وقطر الدم من
الثقب الذي أحدثته الرصاصة ، ثم سقط جثة هامدة .

تحس (عصاد) مسدسه الليزني ، وهو يقول :
— ليس هذا من حقلك أيها الرائد ، كل ما تملكه هو
تأيمه للسلطات ، ومستوى العدالة القصاص منه .
صاح (نور) في قسوة :

— صد أيها القبي ، إن هذا الوغد يمكنه قتلنا
جميعا ، دون أن يظرف له رمش واحد ، لو أنه هو الذي
يحمل السلاح ، والوسيلة الوحيدة لمنعنا من قتله بلا
رحمة .

ركع (سرور) على ركبتيه ، وظم كفيه أمام
وجهه ، وهو يقول في بكاء متضرع :

— الرحمة أيها الرائد !!

وفجأة ، تعلق بصر (سرور) بقدمي (نور) ،
واتسعت عيناه وهو يهتف :
— كلاً ... إنك ...

وقبل أن يتم عبارته ، انقض فجأة ، مطوقا ساق
(نور) بذراعيه هائبا :

تطلع الجسج إلى (نور) في دهرول : وغطت
(سلوى) وجهها بكفها ، وهي تصرخ في هسوية .
— مستحيل .. مستحيل .

وقهر (محسوت) لما في دهرول ، على حين هتف
(رمزي) مشدوها :

— لقد ارتكبت جريمة يا (نور) ، جريمة ليس لها
من تبرير .

استدار إليهم (نور) في غضب . وقال في حدة
وهو يشير إلى حقة (سرور) :

— قتل مجرم مثله لا يقتل جريمة يا (رمزي) .

صرخ (رمزي) في وجهه بقصب :

— بل هو جريمة حقيرة يا (نور) . لقد كان
الرجل أعزل من السلاح .

صرخ (نور) :

— إنه قاتل ، كان يمكنه قتلنا جميعا .

رفعت (سلوى) كفها عن وجهها ، وصرخت :

— أنت قاتل .. قاتل .

صرخ (نور) :

— بل أنتم الحمقى .

وبعدا عن هذا الحوار الصارخ ، تسَلَّت أصابع

(عماد) إلى المسدس الخفي في سترته ، وأخرجته في

هدوء عن خلف ظهر (نور) ، ثم صوبته إليه في

إحكام . ورأت (سلوى) (عماد) بصوب مسدسه

إلى زوجها ، فصرخت :

— لا .. لا تقتله يا سيد (عماد) .

استدار (نور) في سرعة . عندما سمع عبارة

(سلوى) ، وأطلق دفقة من أشعة مسدسه نحو

(عماد) ، ولكن هذا الأخير ففزع جاثيا ، متفاديا

الطلقة . وأطلق من مسدسه دفقة إشعاعية مماثلة .

احتوت حشد (نور) ، والحلقت صيحة الألم التي

خرجت متحشجة من فيه ، بالصرخة المتناوعة التي

أطلقتها (سلوى) ، حينما سقط زوجها تحت قدميها ،

واستمرت تطلق صرخات هستيرية ، وهي تطلع إلى
 عينيه الجامدين ، ووجهه الذي شمله الشحوب . كان
 مرأى ملامحه يعنى عن قبحه ، إلا أن (رمزي) قرر
 يفحصه في جزع وسط ذهول الحاضرين . ولعنى بحس
 نبضه ، ويلصق أذنه بصدرة ، ثم أسرع يشبك أصابع
 كفيه ، ويضغط بهما في قوة على صدر (نور) ، في
 محاولة يائسة لتدليك قلبه ، ولكن اليأس لم يلبث أن
 كسا ملامحه ، وهو يرفع وجهها شاحبا إلى (سلوى) :
 ويقول في صوت مبجوح مخالطه نبرات باكية :

— لقد تحققت النبوءة .. بل النبوءتان .. لقد لقي
 (نور) مصرعه بعد أن صرع (سرور) .

شحب وجه (سلوى) حتى حاكى وجه الموتى ، ثم
 أطلقت صرخة تجمع كل مافي العالم من لوعة وأسى .
 وسقطت إلى جوار جثة زوجها فاقدة الوعي .

١١ — الصحوة ..

انهك (رمزي) في محاولة إنعاش (سلوى) ، التي
 أخذت لتشلج في غيبتها ، ولما سقطت الدموع من
 عينيه تبلل وجهها حزنا على قائده (نور) . ولوقف
 القوم يظلمون إليه في ذهول وأسى ، أما (محمود)
 فقد غلبه الانفعال ، وطلق يكي في حرارة ، وقد عجز
 عن كتمان الحزن الذي يعصف بنفسه ، وتحرك في حزن
 وألم نحو جثة (نور) ، وتعلقت عيناه الخريتان بالوجه
 المتصلب على الرغم منه ، وأخذ يتحجب وهو يتحدث
 الحسد المسجي الذي فارقته الحياة :

— وداعا أيها الرائد (نور) .. وداعا يا أعظم
 رجال الشرطة على مر العصور !!

وزاد نحيبه ، وهو يقول :

— لقد خسرتك إلى الأبد

قال (رمزي) وهو يقالب دموعه :

— مهلا يا (محمود) .. إن (سلوى) تسجد

وعينا ، وستحطم كلماتك أعصابها .

انخفض صوت (محمود) ، وهو يغتم .

— معذرة يا (رمزي) .. إنني لم أتصور مطلقا أن

تأتي نهاية (نور) على هذا النحو .

وفجأة .. سمع الجميع صوتا مألوفا . يقول في هدوء

يغلب عليه الإغناء :

— رويدك يا صديقي .. إنها لم تكن بعد .

رفع (محمود) عينيه إلى مصدر الصوت

كالمصعوق ، وكذلك فعل (رمزي) والباقيون ، حتى

(سلوى) انزعجها ذلك الصوت من غيبوتها ،

واعتدلت تحدق في صاحب الصوت بذهول ، ومضت

وهلة من الصمت . قبل أن تترج تمرأت المرح يتأق

اتحدث فيه جناح الجميع . وهم يصرخون :

— يا الهي !! إله (نور) .

بعت مرآي (نور) النشاط في جسد (سلوى) ،

فقضرت نحوه ، ونحست وجهه بأصابع مرتخفة .

واحتق صوتها بالكاء وهي تحدق في البقعة الدسوية التي

تغطي صدر القيص الضيق الذي يرتديه ، وغمغمت

في ذهول .

— أهو أنت حقاً يا (نور) ؟ .. أنت حتى ؟ أم

أنني أعيش حلمًا وأملًا ؟

رئت (نور) على شعر زوجته في حنّ ، على حين

انتقلت أبصار الجميع في ذهول بينة وبين الجنة الملقاة على

الأرض . ثم هتف (رمزي) :

— إذا كنت أنت (نور) ، فمن هذا ؟

أزاح (نور) زوجته في رفق ، ثم انحنى فوق الجنة ،

واضرع قناعاً مطاطياً رقيقاً من فوق الوجه ، فظهرت

الملامح الأصلية للفتيل ، وقال (نور) وسط ذهول

الحاضرين :

— إن ما ترونه الآن هو نفس الشهيد الذي وآه
(سرور) (رحمه الله) في نبوته . هأنذا صريع وحى
في الوقت ذاته .

صرخ (محمود) في سعادة ، وأسرع (رمزي) نحو
(نور) . وهو يهتف في فرح غامر :

— ستخبرنا بكل شيء أيها القائد . . ستخبرنا بكل
شيء بعد أن أضفد جراحك .

ابسم (نور) . وهو يتناول كوب الشاي الدافئ
من يد زوجته (سلوى) . التي جلست إلى حواره .
وأخذت تحسّر شعره بأصابع حانية . وكأنها
لا تصدق عينها لرؤيته حياً . ورشف هو رشفة من
الشاي ، قبل أن يقول :

— لقد أخطأت منذ البداية ، حينما تصوّرت أن
نبوءة (سرور) لم تكن سوى محاولة للخداع . وحاولت
ترتيب الأمور كلها استناداً إلى هذا الرأي . وبالطبع

فشلت تماماً في إيجاد رابط منطقي في ظل هذا
الاقتراض . وهنا تساءلت . لماذا لا يكون (سرور)
ممن كشفت لهم مرآة الغد حقاً . . كان هذا التصوّر
الجديد يقودني إلى رابط جديد بالطبع . وهذا الرابط
يعتمد على استبعاد نبوءة (سرور) من خيوط البحث
عن الجاسوس الخطير ، واعتبارها حادثة منفصلة .

عصمت (نور) لحظة ، ليرتشف رشفة جديدة من
الشاي الدافئ . ثم استطرذ :

— لقد كنا نواجه رجالاً يحترف التجسس ، ويمتلك
قدرات خرافية مذهلة ، وذكاء نادراً يقيه الوقوع في
الأخطار المألوفة . ولكنني كنت أؤمن أنه لا وجود
للإنسان الكامل . وأنه مهما بلغت قدرات الفرد .
فلا بد له من الوقوع في خطأ واحد على الأقل . وهنا
أحدثت أسترجع وحدي كل ما مرّ بنا من أحداث . . كل
مشهد . . كل كلمة ، حتى توقفت أمام كلمة واحدة
قادتني إلى الحل .

سأله (سلوى) في فصول اهتمام

— ما هذه الكلمة يا (نور) ؟

النسم (نور) وهو يقول :

— هل تذكرين لحظة كنا نتاحث في أمر توبة

(سرور) الثانية ؟ لقد سألتني لحظتها عن اسم

الجاسوس الذى تتبعه ، فأعبرتك أنه يدعى (إريك

فريدمان) ، ولم أنتبه في تلك اللحظة إلى أنني لم أكن قد

أخبرت أحدا بعد عن اسم الجاسوس .. وحينما جلست

وحدى أستاذ ما حدث منذ تولينا هذه المهمة ، تذكرت

لجأة أننا كنا نحلل عملية تنكّر الجاسوس في هيئة

(عماد) ، رفع (شكوى) حاجبيه في دهشة ،

وسألني إذا ما كنت أعنى أن (إريك) قد تنكّر في هيئة

(عماد)

صاح (عماد) في دهشة :

— هل قال ذلك حقاً ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنني لم ينته إلى خطته في لحظتها يا سيد

(عماد) ، وأنا كذلك لم أنتبه له ، على حين كان حل

اللغز بأكمله يكمن في هذه الكلمة .. فكيف يمكن

له (شكوى) أن يعرف اسم الجاسوس مادامت لم أخبر

به أحداً ؟ التفسير الوحيد لذلك : هو أن يكون على

معرفة سابقة به ، أو يكون هو الجاسوس نفسه .

غصم (حسان) :

— يا لك من عبقري أيها الرائد !!

قط (نور) شغفه في حزن ، وقال :

— لو أنني كذلك حقاً ، لأفكسني كشف الأمر في

الوقت المناسب يا (حسان) ، وما لقي (سرور)

المسكين مصرعه

ساد صمت حزين بعض الوقت ، ثم قال (عماد) :

— ولكن لماذا تنكّر في هيئة وهو يهاجم السيدة

(سلوى) ؟ ثم ظل على تنكّره الأول عندما هاجم

المهندس (محمود) ؟

— لقد أراد أن يعمل في حرية ، ولا يضطر للتكرار من هيئة إلى أخرى بإسئد (عماد) .

ثم اعتدل ورشف ما تبقى في كوبه ، وهو يستطرد .

— لقد تخلص (إريك) من السيد (شكرى) .

واستغل موهبته في تقمص شخصية هذا الأخير صوتاً

وهيئة ، وكانت الأمور تسير على مايرام ، حتى نقل

(سرور) (رحمه الله) نبوته . وأستطيع القول إن

(إريك) كان أكثرنا دهشة ، وهو يستمع إلى تلك

النبوءة التي تكشف أمره ، ولقد علم حينئذ أننا سنطلق

في أثره . وبدأ يعد خطة العمل ، فأكد أولاً صحة

النبوءة ، عسى أن تثير خوفنا فتراجع عن المهمة ، وحينما

فشل في ذلك بدأ يعمل بوسيلة مختلفة ، ووضع خطته

على أساس إبعاد الشبهة عن نفسه تماماً . ولما كان

يمسلك ذكاءً خارقاً ، فقد وضع خطة تعد عنه

الشبهات ، حتى ولو اضطر لأداء عمل مباشر ، لذا

فقد هاجم (سلوى) متكرراً في هيئة (عماد) ، ولكنه

تعهد في الوقت ذاته ألا يقتلها ، وأن يرتدى حلة مخالفة

تماماً للون حلة (عماد) . . . كان يريد للأمر أن

ينكشف ، ويريد منا أن نعلم أن شخصاً تنكر في هيئة

(عماد) . وهكذا ، تنجده شبهاتنا دائماً إلى وجود

شخص متكرر . عندما ترى أحد رجال المسرح يرتكب

جريمة على رءوس الأَشهاد .

قال (محمّد) في انفعال :

— لقد حدث هذا بالفعل ، حينما هاجمى صراحة في

مكعبه ، ثم تظاهر بالدهشة وهو يقولكم إلى هناك ، لقد

فهمت الآن لماذا لم يقتلني حينذاك .

قال (نور) :

— هذا صحيح يا (محمّد) ، لقد تصوّرنا جميعاً أن

الرجل الذي هاجمك هو الجاسوس ، متكرراً في هيئة

(شكرى) . ولم تصوّر أنه بالفعل ذلك الرجل الذي

عاونا في إسعافك .

سأل (رمزي)

— لماذا تنكر في عييتك إذن ؟

تهله (نور) . قبل أن يقول

— حينما توصلت إلى الخل . ذهبت لمورا إلى حجرة

(شكوى) . وواجهته عما توصلت إليه . ولكنه باغضى

وأطلق على صدرى أشعة الليزر . ولقد فقدت الوعي

بالفعل . ونصّر هو أنى قضيت نحى . فوضع خطة

ذكية تهي الأمر قائما . وبسرعة استخدم تكنولوجيا

التنكر المشغوفة في قوتنا الحادى والعشرين . وضع قناعا

عطائيا يماثلنى تماما . وانزع ثيائى . فارتداهما بعد أن

ارتدى حذاء عاليا . ليجعل طوله مماثلا تقريبا .

صاحت (سلوى)

— يا إلهى !! لقد فهمت الآن لماذا حدث

(سرور) (رحمه الله) فى قدميه قبل أن يهاجمه .

قال (نور)

— نعم يا عزيزتى . لقد رأى الحذاء المرتفع . ففهم
الأمر . وحاول إلقاء القبض عليه . ولكن الجاسوس
المعين صرعه قبل أن يتكشف أمره لكم .

قال (رمزي)

— إذن فقد كان الدم يلوث القبيص الذى انتزعه

منك . دون أن يكون هناك جرح حقيقى فى جسده .

أجاب (نور) فى هدوء

— هذا صحيح يا (رمزي) .

عاد (رمزي) يقول فى حيرة

— ولكن هذا كان كفيلا بكشف أمره . حينما

أحاول تصيد جروحى يا (نور) .

هز (نور) رأسه نفيا . وقال

— لم يكن يسمح لك بذلك يا (رمزي) . لقد

وضع خطته على أساس إيهام الجميع بأننى قد أصبت

بالجنون . فاطلقت النار على (سرور) بعد أن كشفت

أمره . وهذا ما أرحت لديه الفكرة التى أخبر بها

(محمد) سابقا ، حينما اتهم (سرور) ، وبعد ذلك كان
 سيعذو إلى حجرته ، ويعلقها خلفه ، ويضع على ثيابه
 مرة أخرى ، وهو يظننى صريعا ، ويظاهر بالرعب
 والذهول ، وهو يفتح لكم الباب في شخصية
 (شكرى) ، ولعله كان سيعنى محاولتى قتله في حالة
 الجنون الذى انتابتنى ، وأنى سقطت صريعا بعد ذلك .
 غمغم (عماد) :

— كان سيلقى الأيها على (سرور) المسكين .
 ويتخلص منك في الوقت ذاته . يا لها من لحظة
 جهنمية !!

قال (نور) : وهو يتطلع إليه :
 — لقد أحبطت أنت لحظة الجهنمية هذه . عن
 طريق لم يتوقعه مطلقا يا سيد (عماد) .
 صمت الجميع ، على حين استطرد (نور) :
 — هذه هي عدالة الله (سبحانه وتعالى) يا رفاق .
 فهو (سبحانه) يجهل ولا يهمل .

١٠٦

١٢ - الختام ..

التقى أفراد الفريق جميعا في حديقة منزل (نور) ،
 بعد أن انتهى من كتابة تقريره عن المهمة ، وقالت
 (سلوى) وهي تصفهم أكوام العصور :
 — لقد أخرجنى مصرع (سرور) كثيرا ، فلقد
 كان يملك موهبة حقيقية ، وجلالة بصريا يكشف أمامه
 عرآة الغد .

قال (رمزي) ، وهو يرمي برأسه موافقا :
 — هذا صحيح يا (سلوى) . لقد تنبأ بما أصاب
 الحاسوس ، وبمصرعه هو شخصيا .
 قال (نور) وهو يداعب ابتداء (سلوى) :
 — ولكنه استسلم لنبوءته ، ولم يحاول الفرار منها
 يا (رمزي) .

سأله (محمود) في دهشة :

— وهل يمكن أن يقر الإنسان من القدر ؟

هو (نور) كتفيه . وقال :

— لست أدري يا (محمود) ، ولكنني أظن أن

الشيء الوحيد الذي لا فكاك منه هو الماضي ، أما

المستقبل فمحن فملكه .

ساد الضمت لحظة ، وهم يفكرون فيما قاله

(نور) ، ثم قال (رمزي) :

— ولكن النبوءة الخاصة بك أربكتك بالفعل

يا (نور) ، خاصة وأنه لم يذكر منها حرفاً واحداً .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— لقد كنت أظن ذلك أيضاً يا (رمزي) حتى

تلقيت رسالته .

صاح (رمزي) و (محمود) في دهشة :

— رسالته !

أخرج (نور) من حيب سترته رسالة مفاتيحة .

ناوطاً إلى (رمزي) قائلاً :

— ها هي ذي .

فحص (رمزي) الرسالة في الفعل ، وانحسب

(محمود) موافقاً يشارك (رمزي) قراءة محتوياتها .

كانت الرسالة تقول :

عندما تقرأ رسالتي هذه أيها الرائد (نور) :

أكون أنا قد فارق الحياة على يديك ، أو على يد من

يتحمل شخصيتك . . . لقد خدعت الجميع حينما

ادعيت أنني لا أذكر شيئاً مما أخبرتك به ، ولكن

الأمر كان محيراً بالفعل . حتى أنني خسيت العرض

للسخوية لو أنني أعلمته . . . لقد طفت شبرتي الآفاق في

محال التو بالغب . وها أنا أعظم هذه الشهرة من أجل

نبوءة لم أقيم فحواها جيداً .

لقد رأيت مشهداً لست أحد له تفسير في الوقت

الحاني .. وأينك صريحا ملقى على الأرض ، عندك
جامدتان خاليتان من الحياة ، وإلى جوارك جثة لرحل
ضئيل لم أتس فلاحه ، ولكن المذهل أنك أنت أيضا
كنت تقف إلى جوار حثك حيا ، وصدر قسعتك
ملوث بالدماء .. لست أفهم كيف يمكن أن يحدث
هذا ، لذا لم أخاطر بالاعتراف بهذه النبوءة العجيبة ..
سيدى الراحل .. لقد وأيتك في نبوءة أخرى تفتلى
بنديك ، ولكن شيئا ما في داخلي يؤكد أنك لم تفعل
ذلك ، ويبدو أنني بدأت أفقد قدرتي على استطلاع
الغيب ، ولكنني في الوقت نفسه أثق بك ثقة كبيرة ..
وداعا ..

رفع (رمزي) و (محمود) عبتين ذاهبتين إلى
(نور) ، وغمغم (رمزي) ..
— يا إلهي !! لقد تنبأ بما حدث بعد وفاته .. لقد
كان (رحمه الله) واحدا من معجزات الخالق (عز
وجل) ..

نور (نور) رأسه موافقا ، وغمغم في حزن
— نعم يا رفاق .. لقد كان الرجل الوحيد في عصرنا
هذا الذي تكشفت له عن حق وجدارة (مرآة
الغد)

« تمت بحمد الله »

رقم الإيداع ٣٢١٥

كتاب



د. محمد عبد الله

مرأة الضد

- ترى : على من يمكن حبيباً أم بطلاً إسد
- ما هو دور الضد ؟
- ماذا لو أن هذه السيرة تعلق بمصر مع الزمان
- نورا : ضحية ؟
- أظننت يوماً قاتلة العسا ؟ أم مخرج (نور)
- ولماذا في الخلق امرأة الضد ؟
- علم الضد الضربة : والسيرة مع (نور) في
- حبل الضد

٣٥



المرأة في مصر



وما بعد ذلك ؟
أمر في مصر
قانون المرأة
والعدالة



العدد القادم : الموت الأزرق